

أربع قصائد فى المخطط

بودلير

القصيدة الأولى

تعال يا قطى الجميل فوق قلبى العاشق
واطو مخالب أقدامك
ودعنى أسبح فى عيونك الجميلة ،
المشربة بمعدن وعقيق ..

**

وعندما تربت أصابعى فى مهل
على رأسك ، وظهرك اللدن
وعندما تنتشى يدي باللذة
من لمس جسدك المكهرب ..
أرى امرأتى فى الذهن ، نظرتها
كنظرتك ، أيها الحيوان الأليف ،
عميقة وباردة ، تقطع وترشق مثل سهم !

**

ومن القدمين حتى الرأس
هواء لطيف ، وعطر خطر
يسبحان حول جسدها الأسمر

المقصيدة الثانية

فى رأسى يتجول
مثلما فى شقته تماما
قط جميل ، قوى ، وديع وفاتن
وعندما يموء ، لا يكاد يسمع ..
* *
وعلى قدر رننه الملينة ، المكتوم
فإن صوته ، الذى يلطف أو يزمجر
ثرى دائما وعميق
وتلك روعته وسره !
* *
هذا الصوت الذى يقطر ويصفى
فى أعماقى الشديدة الظلمة
يفعمنى بأشعار غزيرة
ويسكرنى كشراب المحبة
* *
إنه يخمد أعتى الشرور
ويحتوى على كل ألوان الشطح
ولكى يقول أطول العبارات ،
فليس فى حاجة إلى كلمات !
* *
لا ، إنه ليس ذا منشار يقرض
فوق قلبى ، آله الممتازة
يجعل بروعة
أشد أوتارها حساسية ، يغنى ..
أى صوت هذا ، أيها القط الغامض
القط الملائكى ، القط الغريب
الذى فيه كل شيء ، كما فى الممالك ،
بارع ، وموقع للغاية !
* *
من فرائه الأشقر والأسمر
ينبعث عطر ذاهم ، وذات مساء
تعطرت منه ، عندما

ربت مرة واحدة عليه .. ليس أكثر من مرة !

* *

إنه الروح المتعود على المكان

يقضى ، ويتأس ، ويلهم ..

كل شيء فى إمبراطوريته .

لعله جنية ! لعله إله !

* *

عندما تنجذب عيناي ، نحو هذا القط الذى أحبه ،

كما تنجذبان نحو مغناطيس

ترتدان فى انقياد

وأجدنى : انظر فى نفسى ..

* *

وأرى فى دهشة

نيران أحداقه الممتعة

والمنارات اللامعة ، والأحجار الكريمة الحية

.. تتفحصنى بثبات !

القصيدة الثالثة

العشاق الملهبون ، والعلماء العاكفون

يحبون أيضا فى عمرهم الناضج

الققط القوية والوديعه ، فخر المنازل

التي تشبههم فى الحساسية ، وإيثار الإقامة

* *

أصدقاء العلم والشهوة

يبحثون عن الصمت ، ورهبة الظلمات

وقد اتخذهم "إيريب" خدامه الجنائزين

وعندما يتمكن من استعبادهم .. يحزنون رؤوسهم !

* *

إنهم يتخذون المواقف النبيلة ، حالمين
بأبى الهول الكبير المستلقى فى أعماق الوحدة
والذى يبدو دائماً فى حلم بدون نهاية !

* *

أصلايهم المخصصة ممتلئة بالشرارات السحرية
وقطع من المذهب ، مثل رمال رقيقة
ترصع بالنجوم .. أحداقهم المصوفية !

* *

القصيدة الرابعة

[قصيدة نثر]

يرى الصينيون الساعة فى عيون الققط !
ذات يوم ، بينما كان أحد المبشرين (المسيحيين)
يتنزه فى ضواحي مدينة نانكين Nankin
أدرك أنه نسى ساعة يده
وعندئذ سأل صبيا : كم الساعة !
فتردد ابن امبراطورية السماء لحظة ،
ثم اعتدل مجيباً : سأقولها لك
ولم تمض لحظة ، حتى ظهر المصبى ثانية ،
وبين يديه ققط قوى ضخمة ..
وبعد أن نظر طويلاً -
كما نقول نحن - فى بياض عينيه
أكد فى حسم :
أن نصف النهار لم يحن بعد تماماً !
وكان ما قاله المصبى حقاً

وبالنسبة لى ..

عندما أنحنى على قطتى الجميلة فيلين ،

ذات الاسم العذب ،

والتي تعتبر فى نفس الوقت شرفاً لبذات جنسها ،

وفخراً لقلبي ، وعطراً لروحي ،

سواء فى المساء أو فى النهار ،

فى الضوء المساطع ، أو فى الظلام الحالِك

فإننى أرى فى عمق عينها : الساعة بكل وضوح !

**

ودائما نفس الشئ :

ساعة شاسعة ، واضحة ، كبيرة مثل الفضاء ،

دون تقسيمات الدقائق والثواني ..

ساعة ثابتة ، غير مضبوطة على ساعات الميادين ،

ومع ذلك ، فإنها لطيفة مثل روح ،

خاطفة كلمح البصر

وإذا ما حدث أن أرقننى شئ ما

أثناء تأملى فى هذا الإطار اللذيق

إذا عفريت دنئى لا يطاق ،

أو شيطان معوق جاء يقول لى :

- ما الذى تنظر إليه بكل هذه العناية ؟

عن أى شئ تبحث فى عيون هذا المخلوق ؟

هل ترى فيها الساعة ، أيها المفانى ، المسرف ، الخامل ؟!

فسوف أجيبه دون تردد :

- أجل ، أرى الساعة .. إنها المخلود
